

أثر الرسائل الشفوية التداولية الشعبية في تحقيق التواصل والإبلاغ

رسائل المداح في العهد الثوري أنموذجا.

Impact of popular deliberative oral messages on networking and reporting

.The indulgences in the Revolutionary Era are a model

سعيداني عبد القادر

saidaniaek2021@gmail.com

جامعة خميس مليانة – عين الدفلى – (الجزائر)

الملخص:

يعد الأدب الشعبي أداة تلقائية فعّالة يفتح للأمة الحرية في التعبير عن ذاتها ووجودها ودورها بطلاقة وعفوية بعيدا عن الشروط والقيود، فهو العين الراصدة والأذن السامعة والحس الحاضر والعقل المدبر، والذي يتكيف بكيّفته على حسب المكان والزمان والظرف والحال، وقد عرفت الرسالة الشفوية التداولية الشعبية طريقها للتوظيف أثناء الثورة الجزائرية لأنها أبعد عن الرصد، وأقرب إلى الخفاء والتكتم، ولها خاصية التمويه والتورية والرمز في قوالب الجد والهزل، العقل والهبول....، ولعل من أهم أهداف البحث لفت لأنظار إلى عملية استغلال الإمكانيات المتاحة أحسن استغلال في خضم الأزمات كالثورة الجزائرية في استعمالها للرسالة الشفوية والتساؤل كيف تم توظيفها (الرسائل الشفوية) في التوعية والتحسيس والتجنيد لخدمة الثورة وأهدافها ومشروعها، وكذا بيان أهمية الرسالة الشفوية والاهتمام بها دراسة وبحثا.

الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي، الرسائل الشفوية، التداولية، الثورة، الملقى، المتلقي، السماع، الإقناع، التأثير، التأثير.

Abstract:

Popular literature is an effective automatic instrument that opens the nation's freedom to express itself, its existence and its role fluently and spontaneously, free from conditions and constraints. It is the resonant eye, the bright ear, the present sense and the mastermind. It is adapted entirely

by place, time, circumstance and condition. (Oral communications) in awareness-raising, sensitization and recruitment to serve the Revolution, its objectives and project, as well as to demonstrate the importance of the oral message and its attention to study and research.

Key words: Folk literature, oral, deliberative, revolution, cast, recipient, hearing, persuasion, influence, and influence.

*** **

مقدمة:

بعد الأدب الشعبي أداة تلقائية فعالة يفتح للأمم الحرية في التعبير عن ذاتها ووجودها ودورها بطلاقة وعفوية بعيدا عن الشروط والقيود، فهو إذا (الأدب الشعبي) التعبير الفطري الصادق عن آمال ولألم أمة ما، فهو العين الراصدة، والأذن السامعة، والحس الحاضر، والعقل المدبر في كل حال وزمان وظرف ومكان، وقد تعدت تسمياته ومصطلحاته (وإن كانت الحياة اليومية العربية شاع فيها لفظة الفلكلور والتي تنقسم إلى قسمين (Folk) وتعني قوم أو شعب، و (Lore)

وقد انتقلت كلمة (Folklore) الفلكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات ضمن التأثيرات الثقافية التي وردت من الغرب¹.

ومن هذا المنطلق فإن الأشكال التعبيرية الشعبية وبمبررات وجودها وحالات استعمالها والضرورة إليها تعد الرسالة الشفوية قبيل وأثناء وزمن الثورة التحريرية النوفمبرية الجزائرية أهم وسيلة وأبلغ أداة في قوالب المختلفة، وأجناس متميزة في الإبلاغ ونشر ثقافة الوعي الثوري، والشعور الإنتمائي لأمة كائنة قوية متحضرة، قد خلت وسقطت بفعل الديناموسور الخبيث الجاثم المستأصل للهوية والجذور، والحامل للواء القهر والتعذيب، والمحو والإزالة وبناء على هذه الأرضية يمكن التساؤل ما هو دور وفاعلية الرسائل الشفوية في عملية الإبلاغ، والتجنيد والإنذار بالخطر، وبث الوعي والحس، والاستشراف الأمل وأيضا كيف وإلى أي مدى يمكن للرسالة الشفوية تأدية دورها التوعوي، في إطار لحظة شعبية وطنية زمن لا طبيعية الحال والوضع، (ثورة شعبية جزائرية) ضد امبراطورية استدمارية فرنسية.

2. المفهوم اللغوي للترسل:

"الترسل من تراسلت أترسل ترسلًا وأنا مترسل ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، وراسل يرسل مراسلة، فهو مراسل، وذلك إذا كان هو ومن يرسله قد اشتركا في المراسلة، وأصل الإشتقاق في ذلك أنه كلام يُرسل به من بعد وغب فاشتق له اسم الترسل، والرسالة من ذلك"².

الرسالة الشفهية هي المعلومات التي ينقلها المرسل (المحدث) إلى المستقبل مباشرة بشكل شفوي من خلال لغة الجسد ونبرة الصوت سواء وجه لوجه دون واسطة، كالهداح في الاسواق الشعبية، أو الخطيب في المسجد، أو الأستاذ في القسم، أو القائد في الجيش، أو كل هؤلاء عبر تقنية التواصل عن بعد كالهواتف وغيرها.

ويمكن تعريف الرسالة الشفوية بأنها شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، وهي إبداع شعبي شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الفنون الشعبية الأخرى.

3. مفهوم الإتصال: "كما يشير مفهوم الإتصال إلى العملية أو الطريقة التي تنقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم، ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه، بمعنى أن هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين، أو جماعة صغيرة، أو مجتمع محلي، أو مجتمع قومي، أو حتى المجتمع الإنساني ككل"³.

2. مفهوم التداولية: هناك جملة مفاهيم نذكر منها مفهوم (ANNE MARI DELER) و (FRANCOIS RELANATI) فيعرفانها

الدكتور نبيلة ابراهيم " أن الأدب الشعبي ينبع من الوعي ولا شعور الجماعي"⁸، وتصف بأن الأدب الشعبي هو نتاج جماعة تنتمي إلى شعب معين ولا يشترط بأن يكون الشعب بأسره مشارك فيه".

6. خصائص الرسالة الشفوية: هناك جملة خصائص ومميزات عامة وفنية، تخص الرسالة الشفوية نذكرها كالآتي:

- قد تكون مجهولة المؤلف غالباً، وإن كانت من نتاج الفرد فغالباً ما يذوب في الجماعة.

- الرسالة الشفوية الشعبية نابعة من الشعب "ولأن الجماهير هي التي أنشأت الأدب الشعبي وأنشأت ما يمكن إنشاده كالأغاني والأهازيج"⁹.
- "تعد زاداً روحياً للأمة لأنها تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها، وتمثل تفكير الشعب ومستويات الحضارية واتجاهاته.

- بسيطة في لغتها وصورها الفنية.

- تعد جنساً من أجناس الأدب الشعبي وفناً مميزاً لغة وتصويراً وتعبيراً.

عميقة التأثير لأنها تسير الحياة اليومية والطبيعية، والمناسباتية، والعادية، والقطرانية، وتعتبر عن هموم دون عقدة ولا تعقيد.

- "تتصف بصفة الجماعية والعفوية متوارثة جيلاً عن جيل مشافهة"¹⁰.

سهلة للحفظ والتداول والتخزين في الذاكرة الفردية والجماعية.

- الرسالة الشفوية تقدم في قوالب متعددة الاشكال، في شكل نثر، أو قصة، أو نادرة، أو أزوجة، أو شعر، أو لغز، أو بكل ما تتطلبه عملية التشفير والغلق والتورية والتمويه والخداع لأن الدراسة تتعلق بفترة زمنية محددة وهي قبيل سنة 1954 إلى الاستقلال والحدث هو الثورة وما لحق بها من قمع استعماري، لكل من

بقولهما: "التداولية هي استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"⁴، ويمكن أن نسجل من هذا القول النقاط التالية:

- التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.

- تسعى التداولية إلى الكشف عن المقدرة الإنجازية التي تحققها العبارة اللغوية .

- التداولية بحث في الدلالات التي تقيدها اللغة في الإستعمال.

إن الحديث عن العلاقة بين العلامة ومؤوليتها يشير ضمناً إلى استخدامها، فالعلامة قبل استخدامها تمر بعملية تأويل ذهني، هي التي تمكن من استخدام علامة بعينها دون بقية العلامات، واستخدام العلامة يطرح جملة من التساؤلات، تخص المستخدمين (المقاصد) وظروف استخدام (السياق)⁵ تمثلت هذه التساؤلات كما أشارت فرانسواز أرمينيكو.

4. مفهوم كلمة أدب: "هو مصطلح عام يحمل آفاقاً واسعة، والأدب هو ذلك الكلام الفني الجمالي، رفيع المستوى، من شعر أو نثر صادر عن أديب ككاتب، أو شاعر، أو خاضع لمنطق لغوي فني معين"⁶.

5. مفهوم كلمة شعب (شعبي): "صفة مشتقة من الاسم الموصوف شعب وتحيل إلى مفهومين مختلفين:

أ- مجموع الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

ب- فريق من الأمة المعتبر من النقيض من الطبقات الأخرى، بتوافر الزيادة في الثروة أو المعرفة"⁷

وكلمة شعبي جاءت لتخصص كلمة الأدب وتحصنها في نطاق الشعب، ولما كان شعبي وسيلة تعبير عن ذات الأمة وكيانها فترى

أثر الرسائل الشفوية التداولية الشعبية في تحقيق التواصل والإيلاغ رسائل المداح في العهد الثوري أنموذجا.

وساعد وساند وأوى وأحب وحتى من سكت وحايذ على طريقة أن لم تكن معي فأنت ضدي، لذلك فالمدح هذا النموذج المختار، يملك سلطة التحكم المطلق في شكل وقالب وظاهر الرسالة وجنسها أما المحتوى والمضمون فيجب أن يكون في إطار مبادئ الثورة وأهدافها والغاية من قيامها وأبعادها المحلية والإنسانية والعالمية، وهذا طبعاً بطريقة تواصلية ذكية نابعة من عمق الشعب وبيئته، في إطار الحدث والظروف وبأليات متعددة كالطرب والهبل والجنون والبندير والمزمار والبيع والشرء والحرفة كالمداوت والفلاحة...

7. الفرق بين الرسالة الشفوية والكتابة يتضح من خلال الجدول الآتي

العادة	الألة	الفرض	الغاية
الرسائل الكتابية	الألفاظ	اللسان	اقتناع جمهور المتلقين ولا بالرسوم أو الأشكال الحرفية أو الخطية البكيلة لقوة النطق
الرسائل الشفوية	الألفاظ	القلم وما قام مقامه	نطق الألفاظ صحيحة سليمة وإخراج الحروف واضحة مسبوقة

إضافة إلى ذلك فإن النطق يسبق الكتابة واللغة المنطوقة أسبق وجودا من الكتابة أما بالنسبة للتأثير فالرسالة الشفوية أكثر نفعاً لاعتبار المؤثر الإيقاعي، وشخصية الملقى

أكثر أمناً واشد ضماناً للسرية، وأكثر سرعة، واشد تأثيراً وأبلغ فاعلية.

8. آليات وعناصر فاعلية الرسالة الشفوية:
تحدد عناصرها في الثلاثية الخطية الآتية:
رسالة

مرسل ← مستقبل.

ويشترط في الباث (المرسل) اتقان اللغة المنطوقة والتفنن في أساليبها، إضافة إلى سرعة الرد وحسن الجواب، والحصافة والدقة والتركيز، مراعاة مقتضى الحال، كطول مدة الإلقاء وقصرها واستعمال الجمل الطويلة والقصيرة، حسب الطرف وطبيعة المتلقي، ويجب عليه أن يستعملها منذ الصغر من العائلة، وأفراد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، عبر التعرف على كل كلمة منطوقة، وما ترمز إليه من معنى مادي أو معنوي، متعارف عليه سلفاً، كما يشترط أيضاً في المستقبل المتلقي اتقان اللغة المنطوقة حاله حال المرسل، إضافة إلى نقطة مهمة خاصة به (المستقبل)، وهي اتقان عملية الاستماع والفهم، لأنّ الفهم يعد من أهم الملكات اللغوية، ولا يتم ذلك إلا بآلة السمع والاستماع الجيد والفهم طبقاً تعتبر بحد ذاتها عملية أصعب من النطق بالكلام.

الرسالة يجب أن توجه مباشرة من المرسل إلى المستقبل دون تدخل طرف ثالث (وسيط) وفي هذا النوع من الاتصال يمكن للمستقبل أن يتحول بدوره إلى مرسل، والمرسل إلى مستقبل (مبدء عملية الحوار).

9. أهمية الرسالة الشفوية وسمات المتحدث الناجح: مهارات التحدث أكثر السمات الشفوية استعمالاً، لأنها مستخدمة في الحياة اليومية وذلك كقضاء الحاجات الشخصية والوظيفية والرسمية، وما التدريس بأنواعه إلا

مهارة من مهارات التحدث والرسالة الشفوية، ويعد حديث الواحد منا في المؤسسة، والشارع، والإذاعة، والتلفاز، ومحاورتهم ورغبتنا في إقناعهم بأفكارنا بعد البيان والتوضيح، كل هذا من قبيل العملية النطقية الصوتية الحكائية.

ومن هنا لابد للمشافه المرسل الناجح من توفر سمات ثلاث هي:

1.9. السمات الشخصية: متمثلة في الموضوعية والصدق والوضوح والدقة والحماسة، والقدرة على التركيز والإتزان العاطفي، وحسن المظهر، والقدرة على الإفادة من حركات اليدين والجسد في إيصال المعاني.

2.9. السمات الصوتية: والمراد بها استخدام طاقات الصوت، من حيث النبر والخفض والهمس، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، ووضوح الصوت وعدم السرعة في أثناء التحدث، ومراعاة أمكنة الوقوف العارض والتام وكل هذا له علاقة بحسن العرض والأداء. يضاف إلى هذا في المشافه الثوري (المداخ) الحيلة والحذر والتورية والإلغاز والتموهه واستخدام كل ما من شأنه حفظ السرية والتستر والتوارى.

3.9. السمات الاجتماعية: كتأكيد الكلام بالتكرار والحجج والبراهين والأدلة المنطقية، وأبرزها القدرة على التحليل والإبتكار، والعرض والتعبير وضبط الإنفعالات، وتقبل النقد وهذا كله لغرض اقناع المستمع بوجهة نظرنا واستمالتة إلى رأينا.

مع ملاحظة أنّ المشافه الثوري مفتاحه وضابطه في كل ما ذكر توخي لحذر واستعمال كل وسيلة وتقمص أي شخصية.

تطبيق:

"عبد مومن وبين، يتقدم في الحين، جاب الجيش الزين، واقصد زمورة، جاب معاه

أثر الرسائل الشفوية التداولية الشعبية في تحقيق التواصل والإيلاغ رسائل المداح في العهد الثوري أنموذجا.

اللغة ومعالجة القضايا المهمة والمباشرة للمجتمع، في إطار الأمل والأمل الماضي والحاضر والمستقبل الدنيا والآخرة، كما هو ظاهر في نصنا هذا (عبد المومن وبن) والذي شحذ الهمم والعزائم وكسّر حاجز الملل والتردد، وخاصة أن تداوله كان قبيل سنة 1954 وبعدها حتى بداية الاستقلال فكان الزمن عامل إبداع مهم لاقتراحه بنمو الوعي وحياة الضمير ودفعه لأداء الواجب في إطار شعبي واسع شامل، فكان لابد من مصاحبة النص الشعري للبرمجة والهندسة والتخطيط والتنفيذ الثوري، رفعا للمعنويات وإثباتا للوجود وكآلة إعلامية لبيان انتصارات المجاهدين والأخبار عن حصيلة الخسائر بالأرقام كما هو واضح في نصنا المدروس، ولعل مناسبة صدوره كما ذكرنا أهل المنطقة تتعلق بالإستعداد لخوض سلسلة معارك مستقبلية لكسر شوكة العدو وإحداث ثغرة عميقة في جدار عنفوانه وغطرسته المتعالية، بعد قيامه (العدو) بسلسلة اعتقالات في الأوساط الشعبية ومصادرات وقتل، ما دفع قيادة جيش التحرير في المنطقة إلى نذب الناس وإعلان حالة طوارئ خاصة وإعداد خطة محكمة بمعادلة الصفر خطأ، والتواصل مع الأوساط الشعبية لجمع المعلومة ورصد التحركات وحشد الدعم المالي والمادي، والمساعدة التوعية بألة لإعلام الشعبية اللسانية بكاميرة الشعر الثوري الغنائي، لبيان قوة جيش التحرير وصلايته وجديته بدليل ذكره لشخصيات ذات وزن كبير في التضحية (كعبد المومن) قائد الكتبية والمأمور بالتحرك الفوري السريع بجيشه اتجاه منطقة زموره وقد تكون المنطقة حقيقة أو مجرد تمويه لأن معادلة حفظ السري هي علبة الصندوق الأسود الذي يتوقف عليها نجاح

المورطي والماط فتيل، صنعت بلجيار الصنعة المسعورة، صنعت بريز هذا الخنزير نطلب رب يكسره في ذي النوبة، يتكسر بريز ويولي حزين، مول الهيق زيد بلاد خرى، مازال يجي الكمند ويعمل دورة، خلي تاريخ من كذب يعرف، وأنت سي الطريق نكتب لك ابّر، لمّ صاحبنا واعمل دورة¹¹."

هذا النص يندرج ضمن إطار الأدب الجزائري والذي ينتمي إلى جنس الشعر الغنائي الثوري الشعبي، الذي كانت له الريادة وترجع على عرش الأجناس الأخرى، وذاع صيته محققا تقدما ملحوظا حتى على ألوان وأجناس اللغة الفصحى من ناحية المجتمع والتداول والميدان والاستعمال، حيث كانت الغالبية الساحقة من المجتمع الجزائري تدور في فلك الأمية العلمية، (لا تقرأ ولا تكتب فضلا عن الفهم والتحليل والنقد والاستنتاج) عدا النزر القليل من رواد الكتاتيب، أو الذين درسوا في المدارس الفرنسية، قيل هذا النص الشعري وُصّد تداوله في عمالة الأصنام (ولاية الشلف حاليًا) بلدية تاوقريت مناطق وجبال الظهرة التي كانت قلعة الجهاد ومكان تركز المجاهدين والمساندين والداعمين وساحة عراك وتلاحم ومنطقة النص مجاورة شمالا للبحر المتوسط، وجنوبا مدينة غليزان، وغربا مستغانم، وشرقا مناطق تاجنة من نفس العمالة انتهاء بمدينة عين الدفلى، وقد عرف أهل المنطقة بالجلد والصبر والقوة والعزم وحمل لواء الثورة ماديا ومعنويا وأديبا، نظرا للطبيعة التكوينية لذلك المجتمع الذي استمد وطنيته من ينبوع الكتاتيب القرآنية، وكذا محاضن الأدب الشعبي بكل أجناسها والتي كانت ذات قبول كبير وانتشار سريع، وذوق رفيع، نظرا للفهم الحاصل نتيجة التوافق في

لصوغ نظريات ثابتة قابلة للتطبيق والعمل يمكن تصنيفها في قاموس النظريات التي أخذت طابع الاعتراف والدراسة والتداول.

ومن خلال وبناء على هذه الرؤيا تبدى واضحا أنَّ الهيئة الإعلامية للنص وجهت إلى القارئ بالسامع الرسائل الآتية:

- رسالة دينية: تمثلت في اعتماد أحكام الشرع كعامل مهم وأساسي في نجاح العملية خاصة وكذا التحرير الشامل بدليل الكلمة المفتاحية (عبد المومن) دلالة لفظة (عبد) مقابل (الله تعالى)، عبد ضعيف خاضع مستسلم منقاد لإله خالق رزاق مدبر لكل الأمور ينصر من يشاء بشروط النص البديهيّة، وكلمة (المومن) علامة الإيمان المتضمنة كل قول وفعل وسلوك وتفكير ايجابي اتجاه الإنسانية ككل، وقد جاءت بهذا الاستغاثي الاستفهامي بطابع الحنان والعطف والتقدير في لفظ (عبد المومن وين؟!)، نداء الإيمان والضمير يغوص في أعماق النفس ويهز هزاً كم الأمر بالتقدم فوراً، ومنه لا يبقى مجال للتردد والتعاس بل تقدم واستجابة بكل شوق ورغبة وحب رغم المخاطر والصعوبات والأهوال، وهذا هو نداء الإيمان نداء رسالة الإنسان في الحياة رسالة علم وجهاد وعمل وتحرير للإنسان وخدمته أيّا كان ورفع الظلم بكل وسيلة متاحة، فالنص يبقى وثيقة شرعية تستلهم منها الأجيال المؤمنة وحتى الإنسانية منابع النصر الحقيقية متمثلة في الإسلام والإيمان لتخلص للتحرير والإنعتاق.

- رسالة أخلاقية: تمثلت في تطبيق جملة من القيم الأخلاقية زمن الحرب كقيمة الجهاد والمقاومة وصد العدوان ومقارعة الظالمين من أجل تحرير المستضعفين والمعتدين في الأرض خاصة من الفساد والأطفال والمرضى الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً كذا نجد في

العملية من فشلها ولربما البقاء أو الفناء وقد اختلف رواة النص في كون المعركة وقعت واستعملها الكاتب لمقصدية معينة أو أنها لم تقع بعد كما ذكرنا سابقاً وعملية الإبلاغ قد تمت من القيادة العليا لجيش التحرير إلى قادة الكتيبة إلى جنوده ثم إلى عامة الناس الذين كانوا يتداولون النص الإنشادي حال كدهم وجدهم بل وحال راحتهم وتسامهم، وقد ذكر أنواع الأسلحة المتطورة نوعاً ما والموسومة بالجاهزية الكاملة للاستعمال وأنها صناعة فرنسية حصل عليها كغنيمة من المعارك الماضية (المورطي والهياط اقتيل، صنعت بلجيار صنعة مسعورة)، ثم ينتقل إلى وصف العدو بالخنزير والخنزير في عرفنا وشرعنا يحرم أكله بل ويقتل وهو إلى هذا قدر مستقبح في شكله ورائحته وفعله وطبعه وكراهية العدو ومعاداته والبراءة منه من أهم عوامل النصر والوطنية (صنعت ابريز هذاك الخنزير).

ليتوجه إلى الله بالدعاء والتضرع لكسر شوكته وإسقاطه وفي النص ملمح معركة مقبلة شرسة في قوله (نطلب رب يكسره في ذي النوبة) أملين في نصر قريب مؤكدين على الثبات والمضي في المعركة بشاهد النص (ما زال ايجي الكمند ويعمل دوره) أي أنَّ الغطوسة الفرنسية متواصلة لا محالة داعين القائد سي الطارق إلى الزحف بقواته لمساندة عبد المومن ورصد كل تحركاته محفرين إياه على الاستعداد التام لغرض التحضير لمحلة ومعركة كبرى، ترغم أنف الخنزير على التراجع وتبقى للأجيال درساً وعبرة، وللمظلوم استلهاماً ومصدر قوة وأنس.

ومن خلال استنطاق هذا النص الثوري لإبلاغ نجد أنَّ بنيه ووحداته تضمنت رسائل بلاغية بعضها يمكن صياغتها كقواعد علمية عملية، وأخرى يمكن أن تكون فكرة أولية

أثر الرسائل الشفوية التداولية الشعبية في تحقيق التواصل والإيلاغ رسائل المداح في العهد الثوري أنموذجا.

والحرمان والوحشية يقابلها صحة مظلوم ويتم
وأرملة ومريض وجائع يشكلون هيئة نظامية
ويسطرون برنامجا حضاريا تحرريًا، استطاع
الوقوف في وجه أمتى وحش كاسر هائج مائج،
وينتصر عليه في النهاية لتنتصر معها الإنسانية
والعالم باعتبار أن الظلم يبقى قائمًا ومساحة
المظلوم تنوزع الأرض كلها.

-رسالة نفسية: من البديهيات السيكلوجيا أن
النفس مجبولة مفطورة على قيم تتسم بالعمق
والغور كالحب والبغض والتوتر والهدوء والفرح
والحزن حضورًا وغيابًا صعودًا وهبوطًا، وإذا
مثلنا بقيم العمل الهادي لا بد له بعد وضع
البرمجة والتخطيط لا بد من التنفيذ وهذا التنفيذ
القائم على الإنسان المتغير الحال والهاملي
السير إلى آليات إقناعية كتابية وصوتية
ومرئية ونهادج عملية ترى وتسمع وتلمسها يؤدي
إلى ترجمة العقلي الداخلي لها وإرسال رسالة إلى
الأنا العميق ثم إلى الأعضاء والحواس فيحصل
التنفيذ المباشر بشكل إرادي أو لإرادي وهذا ما
ينطبق بالتهام على الإنسان صانع الثورة
ومدعمها ومتتبع طريقها المحفوف بالأهوال
والصعوبات ودونه العذاب الأليم يحتاج هذا
الإنسان خاصة والشعب عامة إلى آلة ومؤسسة
اللفظة والتركيب والجملة والنص والصورة
والموسيقى والدلالة والمعنى والطابع التقاربي
الإنشجامي.

وبناءً على هذه الفرضية ليس هناك
كالأدب الشعبي والشعر الغنائي دواء ناجع يجب
أن يقدم بجرعات كافية عبر مراحل زمنية محددة
لرفع الهبة والحمية وضمان الاستعداد الدائم
والثبات على المبدأ وشحن الهمم والعزائم ورفع
المعنويات إلى أعلى مستوياتها وبيان الهدف
والتبشير بقرب الوصول الذي يضمن حياة حرة

النص تجسدا عمليا لقيم العدل والأخوة والمحبة
والتلاحم والإيثار والتضحية والعمل والصبر
والجلد وفتح باب الأمل وإشراقة المستقبل رغم
المعاناة والعذاب والطغيان.

- رسالة اجتماعية: تجسدت في أن من أهم
عوامل نجاح المشاريع وخاصة مشروع التحرير
من القبضة العسكرية الرهيبة للأباطورية
الفرنسية هو العمل الجماعي الواسع المُنظم
والمنضبط، واستخدام كافة الطاقات والكفاءات
والخبرات محلية كانت أو عالمية فالإنسانية
ضعيف بنفسية قوي بإخوانه ومشروعه شبيه
بكرة القدم في الملعب يتداولها إحدى عشرة
لاعبًا، حيث تجوب الكرة جل الميدان من لعب
لآخر لكن الهدف واحد هو رمي الكرة في
الشباك، فالنص ذكر تصريحًا وتلميحًا مشروع
التحرير كمؤسسة قائمة بذاتها متكونة من هيئات
مختصة تعمل في إطار تكاملي.

- رسالة ثقافية: تجسدت في لغة النص وصوره
وعباراته وأسماؤه عبد المومن سي طارق
الخنزير، المورطي... إضافة إلى نوعية التفكير
والعلاقات الاجتماعية، وثقافة المقاومة وجملة
التفاعلات بين عناصر الكينونة الوطنية كل هذا
يعد رسالة ثقافية إنسانية.

- رسالة تاريخية: فهذا النص يعد كوثيقة تاريخية
لمرحلة مهمة من مراحل أعظم ثورة تحريرية
جزائرية ذات بعد إنساني عالمي، تبقى كمصدر
تاريخي مهم للدراسة والبحث والتحليل
والإفادة، وللمظلوم ملجأ وأنس وللظالم عبرة
ودرس وردع وغيظ ووخر ضمير.

-رسالة إنسانية: عالمية فالنص حوى شكلا
ومضمونا تصريحًا وتلميحًا سطحا وعمقا رسالة
واضحة مواجهة للإنسانية والعالم كاشفت الستار
على حقبة مظلمة عنوانها العذاب والقهر والظلم

¹ - التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990 ص 71.

² - الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في قرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط 1983، ص 63.

³ - أحمد عزوز، الاتصال ومهاراته، مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مخبر اللغة العربية والاتصال جامعة وهران 1، الجزائر، د ط، 2016، ص 22.

⁴ - فرانسيس أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د ط، د ت، ص 8.

⁵ - المرجع نفسه، ص 5.

⁶ - سعيد محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية (آداب)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 19.

⁷ - ينظر مجموعة المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، ولاية الوادي، الجزائر، د ط 2006، ص 04.

⁸ - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر.

⁹ - سالم علوي، أصالة الشعر الشعبي، أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية البدوين، الأغواط من 17 إلى 21 نوفمبر 1999، ص 26.

¹⁰ - محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، مع ملحق بنصوص مختارة قصص، حكايات، أحاجي، أمثال نواذر شعبية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج 1، د ط، 2013، ص 44.

¹¹ - تلقينا هذه الرسالة الشفوية مشافهة من طرف المجاهدة زوار زهرة، الساكنة بحي أولاد بلقاسم بلدية الظهرة، ولاية الشلف.

أمنة بكل عز وسيادة وتمكين، حيث يصبح مجتمعنا قويا معطاءً بعد أن كان ضعيفاً متسولاً، ثم بيان أن عاقبته في الآخرة طيبة جميلة كريمة عالية حيث أن المجاهدين لهم درجات عند ربهم بديلهم عن المشقة والأهوال جنات عدنن ورضوان من الله.

10. خاتمة:

وبعد هذه الجولة البحثية في ثنايا النص الإبلاغي الثوري خلصت إلى النتائج الآتية:

1.10. النص الإبلاغي الثوري يعد وثيقة تاريخية واجتماعية وبعد ثقافي يحمل رسائل إنسانية عالمية.

2.10. النص الثوري الشعبي الجزائري مصبوغ بصبغة الدين شكلاً ومضموناً.

3.10. النص الثوري الشعبي الجزائري يعد وثيقة وآلة إعلامية إبلاغية تواصلية بديلة يعد الإنسان أهم محور فيها.

4.10. أثبت النص الثوري نجاعته في التواصل والإبلاغ وبث الوعي وثقافة العمل الجماعي لطرد المستعمر.

5.10. يعد النص الثوري كرسالة إعلامية إبلاغية مشفرة ومغلقة في كثير من الأحيان فهو يتأرجح بين التلميح والتصريح حسب مقتضيات الظروف والحال.

6.10. النص الشفوي الإبلاغي نابع من الشعب وملك له وأرشيده المحفوظ في الصدور.

7.10. الرسالة الشفوية الشعبية لا بد لها من خصوصيات وعناصر يجب توفرها حتى تحقق جمالياتها الفنية والإبلاغية.

11. الهوامش: